

من تفجير رفيق الحريري... إلى انتخاب ميشال عون



صبر اللبنانيين نفذ

ثقافة الحياة وعلى بيروت بالذات لم يتوقف في أي لحظة. لم يكن الإتيان بميشال عون رئيساً للجمهورية سوى جانب من جوانب هذا الحقد الذي أصر على تفجير رفيق الحريري وعلى ترويح أن في الإمكان استعادة حقوق المسيحيين وكأنه توجد حقوق مطلوب استعادتها عن طريق سلاح "حزب الله"؛ مثل هذا الحزب ليس في نهاية المطاف سوى ميليشيا مذهبية في خدمة مشروع كان هدفه ولا يزال أن تكون بيروت مدينة إيرانية على البحر المتوسط.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدباجي
كرم نعمة
منى المحروقيمدير النشر
علي قاسمالمدير الفني
سعيدة العقبويتصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ديون لبنان بمبلغ خمسين مليار دولار منذ تولي هو ملفها؟
منطلقاً لا يلتقيان ولا يمكن أن يلتقيا. لذلك لم يعد سراً لماذا كان ذلك الإصرار على اغتيال رفيق الحريري قبل 16 عاماً؛ ولماذا الإصرار الآخر على أن يكون ميشال عون، مرشح "حزب الله"، رئيساً للجمهورية في العام 2016 بعد إغلاق مجلس النواب بالقوة لمدة سنتين وخمسة أشهر؟

من يتمعن في تسلسل الأحداث منذ اغتيال رفيق الحريري وصولاً إلى ما وصل إليه الوضع الآن يجد الصورة أمامه في غاية الوضوح. مطلوب بكل بساطة تكريس وجود منطقتين متباعدين لا يمكن الجمع بينهما وأن يسير لبنان خطوة أخرى نحو مزيد من الانهيار. فحقد ثقافة الموت الذي لا حدود له على

المطلوبة وتضمن الحصول على مساعدات لما كان سعد الحريري انتقل مباشرة من قصر الإليزيه إلى قصر بعيداً حاملاً اللائحة الحكومية التي تضم وزراء اختصاصيين من خارج الأحزاب والتي لا تزال اللعبة الوحيدة في المدينة. الأكيد أن لا وجود للعبة أخرى اسمها اللعبة الإيرانية التي يعتقد ميشال عون وجبران باسيل أنها ستعومهما. لا شيء يمكن أن يعوم العهد الذي هو "عهد حزب الله" ولا شيء يمكن أن يعوم جبران باسيل الذي لا يستطيع الإجابة عن سؤال في غاية البساطة هو لماذا لا كهرياء في لبنان بعدما أشرف على وزارة الطاقة بطريقة مباشرة أو عبر أزملة طوال اثني عشر عاماً؛ بالطبع أن السؤال الآخر الذي لا يستطيع جبران باسيل الإجابة عنه هو كيف زادت الكهرباء

من إيران... والمهم التركيز على استعادة حقوق المسيحيين، التي هي حقوق جبران باسيل، وأن بواسطة ميليشيا مذهبية تابعة لإيران اسمها "حزب الله" يعيش ميشال عون وصهره، وهما الثنائي المتحكم بمؤسسة رئاسة الجمهورية، في عالم آخر. لا يعرفان أن لا أحد مستعد لاستقبالهما خارج لبنان لا في العالم العربي ولا في أوروبا أو أميركا. لا يعرفان معنى تفجير ميناء بيروت ولا أبعاد انهيار النظام المصرفي اللبناني ولا يقفهان لأهمية وصول دولة مثل الإمارات العربية المتحدة إلى المريخ بفضل جهود أبنائها الذين لم يترددوا في الماضي في الحجى إلى لبنان وتضحية أوقات طويلة فيه؛ لو كان لدى فرنسا رأي آخر في كيفية تشكيل حكومة لبنانية تنفذ الإصلاحات

تلك لماذا كل هذا الإصرار على حكومة من عشرين وزيراً، أي أن يضاف وزيران أحدهما درزي والآخر كاثوليكي على التركيبة التي قدمها رئيس الوزراء المكلف سعد الحريري؟ مطلوب أن يكون الوزيران من بين الذين ينأمون على كف صهر رئيس الجمهورية الذي يصير على وضع نفسه في مستوى رئيس مجلس الوزراء السنّي. أكثر من ذلك، يطالب باسيل بوزير للداخلية ووزير للعدل يكونان محسوبين عليه من أجل أن يتحكم بالقضاء والأمن في الوقت ذاته وإظهار أنه الرقم الصعب في البلد. في المقابل عاد سعد الحريري رئيس الوزراء المكلف إلى بيروت من جولة شملت مصر حيث التقى الرئيس عبدالفتاح السيسي، ودولة الإمارات العربية المتحدة وفرنسا حيث تناول العشاء مع الرئيس إيمانويل ماكرون في قصر الإليزيه. بعد أقل من 24 ساعة من عودته إلى العاصمة اللبنانية عقد لقاء مع رئيس الجمهورية هو الرقم 15 منذ تكليفه بتشكيل الحكومة. لم يطرأ أي تقدم على الأخذ والرد بين الحريري وعون في شأن تشكيل الحكومة.

هذا ما أكده الجانبان خصوصاً بعد تمسك رئيس الوزراء المكلف باللائحة الحكومية التي سبق وأن قدمها إلى رئيس الجمهورية وهي لائحة أخذت في الاعتبار مطالب سبق لميشال عون أن تقدم بها.

كان مهمّاً تأكيد سعد الحريري تمسكه بحكومة اختصاصيين، أي حكومة لا تتضمن حزبيين ورفضه الثلث المعطل أياً تكن الجهة المسكة بهذا الثلث، وإصراره على اقتصر العدد على 18 وزيراً. الأهم من ذلك كله كان شرح الأسباب التي تدعو إلى تفادي أي تجاوزه لهذا الإطار الواضح نظراً إلى أن خارطة الطريق الفرنسية حددت هذا الإطار. أكدت فرنسا المرة تلو الأخرى أن لا مساعدات للبنان من دون حكومة اختصاصيين تباشر برنامجاً إصلاحياً واضحاً.

لا خيار آخر أمام لبنان سوى تشكيل مثل هذه الحكومة في حال كان يريد الحصول على مساعدات تساعد في وقف الانهيار وتولد بريق أمل باستعادة البلد بعض عافيته. هذا منطلق سعد الحريري. الأكيد أن هذا آخر هم لدى رئيس الجمهورية وصهره اللذين يعتقدان أن شيئاً لم يتغير في لبنان وأن الفرج أت

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

منذ اغتيال رفيق الحريري في مثل هذا اليوم قبل 16 عاماً لا يزال لبنان يعاني. ما يدل على مدى معاناته هذه الأيام صعوبة التكهن بتشكيل حكومة لبنانية قريباً. لا حكومة في غياب معجزة تغير موازين القوى في المنطقة وتبعث برسالة مباشرة إلى رئيس الجمهورية ميشال عون وصهره جبران باسيل. فحوى الرسالة أن الرهان على إيران وعلى أدايتها اللبنانية أقرب إلى سراب. كل ما في الأمر أن الإدارة الأميركية الجديدة لن ترسخ طلب إيران العودة إلى الاتفاق في شأن ملفها النووي من دون شروط على أن ترفع العقوبات الأميركية المفروضة على "الجمهورية الإسلامية".

الأكيد أن لا وجود للعبة أخرى اسمها اللعبة الإيرانية التي يعتقد ميشال عون وجبران باسيل أنها ستعومهما. لا شيء يمكن أن يعوم العهد الذي هو "عهد حزب الله" ولا شيء يمكن أن يعوم جبران باسيل

يعود غياب الأمل بتشكيل حكومة، أقله في المدى المنظور، إلى وجود منطقتين لبنانيتين لا قواسم مشتركة بينهما. إنهما منطقتان جبران باسيل وإعادة الاعتبار إليه سياسياً بعد العقوبات الأميركية التي فرضت على هذا الشخص... ومنطق آخر في أساسه البحث عن طريقة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من لبنان عن طريق حكومة ذات مواصفات معينة باتت معروفة. يقوم منطلق رئيس الجمهورية على فكرة إنقاذ المستفيد السياسي لصهره جبران باسيل. يسعى إلى ذلك من خلال حكومة يتحكم بها الأخير عن طريق الثلث المعطل وذلك من دون المطالبة علناً بمثل هذا الثلث، لو لم يكن الأمر

إيران تهدد الولايات المتحدة

المتحدة الصغعات والإهانات بالمتفجرات والصواريخ دون توقف.

وفي لبنان هو الآخر شهدت الولايات المتحدة أفزع فواجعها بمفخخات الإيرانيين أو جواسيسهم وهي تعرف الفاعل ولا تفعل أكثر من الرجل.

وحتى الدولة الإيرانية ذاتها قبل غيرها، ألم تكن قبل قدوم الخميني مزعة أميركية وأرفة الظلال دائية القطاف تغرف منها شركات الولايات المتحدة ومخابراتها ما خف حمله وغلا ثمنه وتدير فيها بحرية كاملة أحوالها العسكرية والاقتصادية والسياسية وأمور الصناعة والزراعة والتجارة وحتى الثقافة والعلوم والفنون؟

فهل هناك بعد هذا كله ذل أفرح من هذا الذل ليحقة المعمون الإيرانيون بعظمة الولايات المتحدة وجبروتها في المنطقة والعالم؟

والسؤال المهم هنا هو، ربما تكون الولايات المتحدة اليوم قد غيرت مزاجها وأصبحت لا تحب الغزو والاحتلال ولا تريد أن تفعل بإيران الخميني ما فعلته بعراق صدام حسين حين غزا الكويت ولا ما فعلته به في 2003. ولكن ليس في إمكانها، وهي القادرة القاهرة الماهرة، أن تلجأ إلى حروب العصر الحديث

بالموت كما فعل الخميني وكما فعل خامنئي، فتقاتل إيران في داخلها وليس في سوريا والعراق ولبنان بالتظاهرات والانتفاضات والاعتصامات والمليشيات المقاتلة الأحوازية والكردية والبوشية والأمنية والشركسية التي تمولها سرا وعلانية وتزودها بالمال والسلاح

والذخيرة والصواريخ والمسيرات والمفخخات على طريقة «وداوني بالني كانت هي الداء» خصوصاً وأنها تعلم، وإيران نفسها تعلم، بأن التربة الإيرانية بعد سنين الفقر والقمع والفشل وفساد المعممين قد اكتمل نضجها وأصبحت في انتظار الشرارة التي تشعل حقولها كلها في سبعة أيام.

من الطبيعي جداً أن تشعل هذه التحركات والنشاطات

والتهديدات الإيرانية للولايات المتحدة أسئلة حائرة عديدة عن السر الكامن وراء هذه العقدة

المستعصية بمواطنيها وسفاراتها وقواعدها العسكرية. ثم مات الأول على فراشه

ميتة الأبطال الظافرين وظل الثاني مطبق السراح واقفا بشموخ يهدد ويتوعد ويضع شروطه التعجيزية المهينة على سيدة القوة والجبروت التي تتحكم سرا أو علانية بثلاثة أرباع الدنيا بقوة سلاحها ودولاراتها ومخابراتها.

فعلت امتداد اثنين وأربعين عاماً ونظام المعممين الإيرانيين يغزو دولاً وشعوباً تضعها الولايات المتحدة في خانة حلفائها، ويهدد حليفاتها العزيزة إسرائيل بالبحر من الوجود، والولايات المتحدة ترى وتسمع وتقرأ ثم ترمي وراء ظهرها وكان شيئاً لم يكن ولن يكون.

فسوريا مثلاً منذ أن دخلها الإسلام الخميني أصبحت مشكلة الأميركيين بامتياز بعد أن تحولت إلى مستعمرة روسية - إيرانية يصول ويجول فيها الحرس الثوري وحسن نصر الله ورفاقهما المجاهدون العراقيون وهم يتفرجون.

والعراق الذي ولد على أيدي جيوش الولايات المتحدة وبأموالها ودماء جنودها وضباطها هو الآخر تحول بجهد الحرس الثوري وذيوله وذيول ذبوله السنة والكردي إلى أكثر بلد في العالم تتلقى فيه الولايات

الخطط والبرامج لمحاصرة صدام حسين تمهيداً للخلاص منه ومن نظامه. ثم عادت الإدارة الجمهورية على أيام رئيسها جورج بوش الابن سنة 2001 فحجبت جيوشها الجارة، وفي شهر

أبريل 2003 أيضاً غزت العراق وألقت القبض على رئيسه واعتقلت جميع وزرائه ومدرائه وسفرائه وقادة جيوشه ثم شنته وسلمت الدولة العراقية

لعوتها للعودة إيران دون قتال لتعيدها إلى أحوالها في أيام عصر الانحطاط. وإذا كان الملايين من الضحايا الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين والسوريين واليمنيين والفلسطينيين وعرب الخليج العربي لأسباب عديدة

عاجزين عن ربح الله آية الله الإمام الخميني ووريثه المرشد الأعلى الفقيه علي خامنئي، فليس مفهوماً

سكوت المتحدة (الجبارة) (القاهرة) على ما فعلاه

ولا قيمة له ولكنها، لغرض في دواخل صنع القرار فيها، تستثمر الحالة الإيرانية لخدمة أهداف بعيدة موقوتة ومؤجلة إلى حين؟

فالمعلوم أن الولايات المتحدة سواء كانت جمهورية أو ديمقراطية لا تطيق الإهانة ولا تقبل التحدي ولا تصبر على تهديد.

ثم إنها تعلم بأن إيران لا تعاركها بذراعيها وعضلاتها وحدها، بل بأذرع الصين وروسيا وكوريا الشمالية في حرب بالوكالة هدفها كسر هيبتها والاستحواذ على ممتلكاتها

ومناطق نفوذها في المنطقة. وتتذكرون دون شك أن الإدارة الجمهورية أيام الرئيس جورج بوش الأب لم تحتل تهديد صدام حسين بحرق نصف إسرائيل في أبريل 1990

فقررت الانتقام منه وخططت لقتله. ثم جاءت الإدارة الديمقراطية في أيام رئيسها بيل كلينتون سنة 1993 فوضعت

وإيران من أربعين سنة. وأخرها الإهانة التي وجهها المرشد الإيراني علي خامنئي لرئيس أكبر دولة في العالم حين اشترط عليه لبدء المفاوضات حول الملف النووي أن يرفع جميع العقوبات

مقدماً، ثم يأخذ المرشد بعد ذلك وقتاً إضافياً ليتأكد من أن الرفع دائم وليس مؤقتاً، ثم بعد كل ذلك (قد) يوافق على التفاوض.

واقعه الرئيس الإيراني حسن روحاني فأعلن أن بلاده "لن تلتزم بالاتفاق قبل عودة الولايات المتحدة إليه". وقبل ذلك بقليل كان وزير

المخابرات الإيراني قد هدد دول الغرب بأن إيران "قد تنجح في امتلاك سلاح نووي إذا استمرت العقوبات الدولية".

ثم نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن مسؤولين في المخابرات الإسرائيلية أنهم يعتقدون بأن إيران جمعت ما يكفي من اليورانيوم لصنع ما يقرب من ثلاث قنابل نووية.

كما أبلغت الوكالة الدولية للطاقة الذرية الدول الأعضاء في تقرير سري بأن إيران بدأت بإنتاج هذا المعدن الذي يستخدم في صناعة القنبلة النووية. وعلى هذا ومن الطبيعي جداً أن تشعل هذه التحركات والنشاطات

والتهديدات الإيرانية للولايات المتحدة أسئلة حائرة عديدة عن السر الكامن وراء هذه العقدة المستعصية.

هل فعلاً تخاف الولايات المتحدة من المخبأ المجهول من أسلحة إيران ومن ميليشياتها المنتشرة في المنطقة ومن خلاياها النائمة المبطوثة حول العالم؟ أم أنها لا تخاف ولا تقيم وزناً لتهديدات الإيرانيين وتعتبرها زبداً يذهب جفاء

تصعيد مستمر